الارقـام العربيـة فى المشـرق والمغـرب

تقريـر وزارة الاعـلام فى دولـة الكويـت

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقيين ايـام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة فى كل تلك المناطق لغة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التى تقع شرقى العراق وشمالى الشام — كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الغبارية التى يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمة الراجعة الى القرن الثالث الهجرى ، طالما استعملت الارقام الغبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الغبارية وسايروا علمـاء المشرق فى مؤلفاتهم بترقيمها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق البردي طالما استعملت ذلك ، فاننا نشك فى هذه الدعوى لان ما جاء عقبها اعتمد فى دعواه على ما اوردته دائرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 من التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية).

وهل هناك مادة فى دائرة المعارف الايطالية بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان «الحيثيات» فى التوصية الاولى ص 3 وص4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحيثيات يمكننا ان نفترضه فى حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربى يشق طريقه بخطى شاسعة نحو التوجيه الثقافى .

وحيث ان الطلاب فى المشرق العربى يعرفون الحروف اللاتينية حتما حينما يبداون فى تعلم اللغات الاجنبية فى مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

وحيث ان الاجهزة الفنية فى مجالات الاذاعة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثر .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما ان كثيرين من العرب يزورون البلاد الاجنبية ، فلابد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بهذه الحروف اللاتينية لاستعمالها فى كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدولية (فالثقافات العالمية) فى ارتباط متزايد مما يجعل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصى الدول العربية بتصميم الحروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحيثيات بلغت اثنتى عشرة .. سبع منها اعتمدنا عليها فى الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهى دعوى عريضة بنيت على افتراض او ترجيح فى الحيثية الاولى القائلة .

« وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخية ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعة المصادر « وان الارجح » هو وجود ارقام عربية اصلية (((غبارية) الى جانب ارقام هندية مقتبسة)) .

واذن فالمسالة « ان الارجح» وان كلمة «غبارية» هى التى افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هى العربية ومتى كان ذلك ؟ وفى اي مرجع عربى اصيل ؟

ثم فى اي دولة عربية نشات هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كان ذلك ؟

اننا لنقطع بما لدينا من معلومات وما نقدمه من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشارقة من مصر الى الهند لم يخترعوا ارقاما عربية باي اسم كان .

واول دليل ناخذه على ان الارقام اصلها هندي سواء ما نستعمله او ما يستعمل فى الغرب واوروبا هو ما جاء فى كتاب « قصة الاعداد » تاليف باترشيا لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى ففى صفحة 53 ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم الاعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200 سنة • ومن بغداد نقل عرب المغرب هذه الاعداد الى الغرب وانتشرت هذه الاعداد فى اسبانيا ، ثم نقلت من اسبانيا الى باقى اوربا » •

ولتراجع ايضا دائرة المعارف البريطانية فانها تسمى الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالارقام العربية •

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الشرقيين • وان الارقام ٠٠٠ 3 ، 2 ، 1 ، هى ارقام العرب الغربيين ، ثم تقول عن دراستها للارقام : وهذه الارقام 3 ، 2 ، 1 مازال اصلها مجهولا تماما رغم الافتراضات والتخمينات •

وتذكر ان الارقام دخلت اوربا فى القرن العاشر والذي ادخلها البابا سلفستر ، وان اشكالها تغيرت ، واذن فالارقام الاوروبية الآن ليست هى الارقام التى دخلت اوروبا بل تغيرت • وان اصلها غير مقطوع به وانما هو افتراضات وتخمينات •

اما اذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم كتاب اورد الارقام وذكر انها سندية هو ابن النديم فى كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) •

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر الميلادي (زمن تاليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير الارقام الهندية • وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ فى الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون •• او يقولون ثلاثة واربعون ، وهكذا حتى الالف والآلاف .

والامر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف الهجاء مقابل الارقام وهو ما يسمى الآن « حساب الجمل » ا ب ج د هـ و ز ••• والحروف العربية تصل ارقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ، ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف •

وناتى بعد هذا الى القلقشندى فى كتابه « صبح الاعشى» فنجده يقول فى الجزء الاول صفحة 466 عن علم الحساب :

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب معدة — صحتها « متعددة » او « عدة » — ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار وكتاب المدخل •

واذن فالقلقشندي الواسع الاطلاع والمؤلف فى كل ما يختص بالدولة لا يذكر الارقام العربية وانما يقسمها الى هندية والى غبارية •

واذا وصلنا الى عهد كشف الظنون لحاجى خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل قول احدهم « وتنسب هذه الارقام الى الهند » ثم يعقب بقوله : « واقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة على الاعداد مطلقا ، ولكل طائفة ارقام دالة على الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية والنجومية » •

انه كان اوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية التى فرض عليها كلمة « الغبارية » •

واذا رجعنا الى دائرة المعارف الاسلامية نجدها تفصل فتذكر ان هناك ارقاما هندية واسماء للارقام ، اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، وارقاما غبارية •

ونذكر ان الخوارزمى (780 — 840) اقدم ما يعرف ممن كتب الحساب بالارقام الهندية •

وان الكوفى (970 — 1026) كان يكتب اسماء الارقام •

وان معاصرا له هو على بن احمد النسوي كان يكتب بالارقام الهندية • اما الكتابة بالارقام الغبارية فتذكر من مؤلفيها « الحصار» الذي عاش تقريبا فى القرن الثانى عشر — ذكره ايضا القلقشندي (صبح الاعشى) اذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار •

ثم تضيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة الغبارية : القلصادي المتوفى سنة 1486 وكتابه اسمه كشف الاسرار عن علم الغبار •

ونلحظ ان القلصادي بعد الخوارزمى بسبعة قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعة قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى فى التحري 27 (فى الصفحة 4) اسم على القلسادي وانه استعمل الارقام الغبارية •

ومن هذه الجولة ومما ذكر فى مذكرة الاتحاد

البريدي العربي في التحري (27) ص 4 نجد ان الذين استعملوا الارقام الغبارية من علماء المغاربة بـــن الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى القلسادي • ولم تذكر عالما من علماء المشارقة •• انه استعملها ، مع العلم ان علماء المغاربة الذيـــن ذكرتهم متاخرون عن علماء المشارقة بقرون •

فمن الجراة اذن القطع بان الغبارية او بمعنى اصح الاوروبية هي ارقام عربية •

ومذكرة الاتحاد البريدي العربي تنص في صفحة 4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية •

اما الغبارية فلا تذكر لها تاريخا محددا ولا منشا معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم في قرون متاخرة عن علماء المشارقة •

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقـدمها وعلى القطع بان العرب لم يخترعوا ارقاما هـو ان الارقام الهندية مشتركة بين المشارقة وجارتهـــم (المسلمة ايران) ، وهذا استعمال للارقام الهنديـــة قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومـن عهد الفتوح الاسلامية الى الآن •

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كـانت تكتب فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كـان يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام •

لا يكفي في مثل هذا الامر الخطير الذي يراد به ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف الايطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة •

ونحن نربا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين في اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب زعم ان الارقام الغبارية هي ارقام عربية •

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الغباريـــة والعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقـين المؤرخين •

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبيـــة بجوار الارقام التي اصبحت في اكثر من الف سنـــة ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع في الرسم شيء مقبول ، ولا مانع من استعماله بجـوار ارقامنا التي صارت ملكا لنا وهي ١ ، ٢ ، ٣ ...

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية تحل محل ارقامنا المعهودة في اكثر من الف عام بدعوى ان الغبارية او الاوروبية هي ارقام عربية اصيلة •

واذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا في مخطوطات المرحوم الشيخ الشنقيطي المكتوبة بالطريقة المغربية• نجده يكتب الارقام التي نستعملها في المشرق والتي اصبحت ارقاما عربية اصيلة • فلا مجال اذن للدعوى الآن بان الارقام الاوروبية التي يستعملها المغاربـــة ارقام عربية •